مفهوم الإسلام في سورة النمل دلالاته، وثمراته

إعداد
د. أبو بكر محمد أبو بكر نور الدين
كلية الآداب- جامعة سبها- أستاذ مساعد-

الاستلام: 12.5.2025 القبول: 14.6.2025

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية في مجال تفسير القرآن الكريم، يتم من خلالها تتبع الآيات التي تناولت مسمى الإسلام ورصدها في سورة النمل، فجاء في ستة مباحث، تناول المبحث الأول مفهوم الإسلام لغة واصطلاحاً، وكيف يختلف معناه تبعاً لوروده منفرداً، أو مقترناً بالإيمان، وأين ينفصلان؟ وأين يستويان؟ وتناول المبحث الثاني أوجه الإسلام ودلالاته، وتناول المبحث الثالث بيان ثمرات الإسلام ومحاسنه بشكل عام، والوقوف على مظاهر الاستدلال من خلال أقوال المفسرين المتضمنة هذا الخصوص، وتم في المبحث الرابع بيان أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء ومنهجهم، وتناول المبحث الخامس تمهيداً موجزاً لسورة النمل، وذكر شيء من أغراضها وخصائصها باعتبارها محل الدراسة، وتناول المبحث السادس دراسة الآيات التي تناولت مسمى الإسلام في سورة النمل، وإيراد شيء من أقوال المفسرين في دلالات هذه الآيات، واستنتاج الآراء الدقيقة وربطها للخروج ببعض النتائج المهمة، وتم تحديد الدراسة بعنوان: **مفهوم الإسلام في سورة النمل: دلالاته، وثمراته**، وبعد هذا الترتيب يأتي ذكر الخاتمة التي تضمنت نتائج بينت أن سورة النمل من أكثر سور القرآن الكريم عرضاً لمسمى الإسلام، فتجد كلمة (الإسلام) مبسوطة في بعض آياتها بعبارات متنوعة.

الكلمات الافتتاحية: مفهوم الإسلام - أوجه الإسلام - ثمرات الإسلام ومحاسنه - الإسلام منهج الأنبياء - آيات الإسلام في سورة النمل.

Research Summary:

This research deals with an analytical study in the field of interpretation of the Holy Qur'an, through which the verses that deal with the concept of Islam are traced and monitored in Surat An-Naml, because it contains the largest number of verses in this field, and because of the great importance of this Surah.

Within it, sections have been presented that present the concept of Islam and its connotations. The discussion will be limited to explaining the concept of Islam in general, and how its meaning differs depending on its occurrence alone, or combined with faith, and where is the believer separated from the Muslim? Where are they equal? Explaining its connotations, citing some of the sayings of scholars in this regard, deducing precise opinions and linking them to produce some important results,

explaining the fruits of Islam in general, and identifying aspects of inference through the sayings of commentators that include this regard, in addition to introducing Surat An-Naml,

Some of its purposes and characteristics were mentioned, and in order for the apparent translation to be complete on the contents of this topic, through consideration, scrutiny, comparison and consideration, the study was designated with the title: The Concept of Islam in Surat An-Naml: Its Connotations and Fruits. After this arrangement comes the conclusion, which includes the most important results and recommendations. The conclusion is followed by an index of sources and references.

Opening words: The concept of Islam - aspects of Islam - the fruits and virtues of Islam - Islam is the method of the prophets - verses of Islam in Surat An-Naml.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وأشهد أن لّا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب، وأشهد أن نبينا، ورسولنا، وإسوتنا محمداً عبده ورسوله، المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب، إلى خير أمة بأفضل كتاب، صلّى الله وسلّم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الأنجاب، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم المآب، وبعد

فإن الحديث عن مسمى الإسلام ومفهومه طويل جداً، ولو فصّل الكلام في مباحثه، وذكر ما ينبغي أن يذكر لاحتاج ذلك إلى عدد من الأبحاث، وربما طال بنا الوقت، فالإسلام كلمة وجيزة في لفظها، لكنها واسعة في معناها، لذا سيقتصر البحث على مسمى الإسلام ودلالاته في سورة معينة.

أهمية الموضوع:

لا شك أن الإسلام امتاز على كافة الأنظمة والديانات جميعاً بكماله وشموله، بالإضافة إلى حاجة المجتمع الإنساني إليه ليكون سعيداً آمناً في كل زمان ومكان، فهو بحق أكبر نعمة أنعم الله بها على البشرية، لما يجلبه لمعتنقيه من السعادة والطمأنينة؛ لأنه الدين الذي رضيه الله تعالى لهذه الأمة، وختم به الأديان كلها، فجعله كاملاً متكاملاً، صالحاً لكل زمان، فما من مصلحة دقيقة ولا جليلة إلا أرشد إليها! ولا خير إلا دلّ عليه؛ فهو دين يحثّ على بواعث الخير والفضيلة، ويثمر كل خير في الدنيا والآخرة، فلا جرم أن يكون نظاماً إلهياً شاملاً، يحوي في تشريعاته كل ما يحتاج إليه الفرد والأمة على حد سواء، في جميع مجالات الحياة الاعتقادية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وهذا دين الله وشأنه الرفعة!!

لكن ينبغي أن نتذكر دائماً: أن الإسلام ليس فكراً ناتجاً عن اجتهاد أحد، وإنما هو تشريع إلهي أنزله الله على نبيه -ﷺ-، وهو دين ودنيا، هدى الله به الإنسانية من الضلالة، وبين في كتابه الأحكام التي بها سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولا شك أن هذه المفاهيم واضحة المعالم والدلالات، وفيها تنبيه على توصيف التجليات لهذا المنزل، ولو أمعن الناظر في القرآن لوجد دلالتها عليها بينة، فكل ما كان أقرب إلى تحقيق المقصد كان أولى بأن يؤخذ.

وتشهد العقول السليمة أن القرآن الكريم معجزة مستدامة على امتداد الدهر، ولغته في غاية

الفصاحة لفخامة ألفاظه وحسن نظمه، وكتاب بهذه الصفات لهو أحق أن يتدبّر ويفهم المراد من إنزاله، ويقتضي العصر الراهن أن نستفيد من جميع ما اشتملت عليه نصوص شريعتنا إنهاضاً للهمم، وحينما نتكلم عن مفهوم الإسلام في القرآن، نجده قد تناوله في كثير من الآيات بصور متعددة، وهذا كله مبسوط في القرآن بعبارات متنوعة، والجدير بالذكر أن القرآن استعمل لفظ الإسلام علماً على الدين والنظام الذي أرسل الله به رسوله -ﷺ-؛ وهو الشريعة التي تعني إظهار الاستسلام والخضوع لله تعالى، والتزام ما أتى به النبي -ﷺ-، وبالتالي فإن هذه المباحث بحاجة إلى أن نوليها اهتماماً.

الإشكالية:

لا شك أن الحديث عن الإسلام وتناول مسألة مسماه ضمن مفهومه الجامع المتضمن لمعاني الخضوع والاستسلام قد سال فيها حبر كثير، ولقد غفل عن هذا المفهوم الجامع كثير من العامة، وغير قليل من الخاصة، مما لا يعدو بالنطق بالشهادتين، وإن لم يعمل قائلهما بمقتضاهما.

فالإسلام شريعة الله للبشر؛ لأنه المنهج الذي يجب أن يعاد إليه الاعتبار، وهو مفهوم الإسلام الشرعي بالأفعال الظاهرة الشرعية، والقرآن حين يتحدث عن مفهوم الإسلام تجده قد تناوله بصور متعددة، وهذه الصور لو أمعن الناظر فيها لوجد دلالتها على مفهوم الإسلام بينة، فتارة يطلق مفهوم الإسلام على التصديق القلبي، وهذا الإطلاق من باب التجوّز والتوسع، وتارة يجعله في صدارة منهج الدعوة للمشركين وأهل الكتاب، وبالتالي بين أن وظيفة الأنبياء جميعاً هي دعوة الناس إلى عبادة الله وتوحيده، ومما هو شائع في مفهوم الإسلام حصره في القيام بالعبادة فقط، والتغافل عن تعاليمه ومبادئه السمحة، وسموه في الجانب الروحي، ومدى انعكاس هذه المعالم في حياة الناس وسلوكهم، وهذا فيه لفت نظر إلى تميّز مفهوم الإسلام عما سواه من بعض المصطلحات المحدثة، كالليبرالية التي نجدها بشكل أو بآخر تأتي بمصالح مجتلبة ومفاسد مجتنبة، ظاهرها المتعة، وباطنها الخدعة، حتى وصل الأمر إلى مرحلة بدت كلها أغراض تبث قضايا معاصرة كالديمقراطية، وفصل الدين عن السياسة، وحقوق المرأة، والتجرّد بإبراز حقوق الحريات الشخصية، وهي بهذه الظواهر تسعى جاهدة في نشر ضلالاتها إلى عوام الناس، وتوهم التقارب بينها وبين الإسلام، ومما يثير الاهتمام أنك تجد لفظ الإسلام في القرآن الكريم يختلف معناه تبعاً لوروده منفرداً، أو مقترناً بالإيمان، وهذا موضع يحتاج إلى الوقوف والنظر، وأين ينفصلان؟ وأين يستويان؟ وغالباً ما يقترن لفظ الإسلام بلفظ الإيمان، فالأصل في مسمّى الإيمان والإسلام: التغاير، وقد يكون بينهما ترادف، ويكون أيضاً بمعنى التداخل، وهو أن يطلق أحدهما ويراد به مسماه في الأصل، ومسمى الآخر، وكل له مناسبته وموضوعه، وهذه المفاهيم بحاجة إلى أن نوليها اهتماماً؛ لأنها تضع إشكالاً إذا لم تضبط.

والواقع أن مسألة اقتران الإسلام بالإيمان تبقى عرضة للأخذ والرد، ويقتضي العصر الراهن أن نستفيد من جميع ما اشتملت عليه النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتوظيفها في مجال البحث العلمي، ومن هنا قرّر الباحث إعداد دراسة تحليلية في مجال تفسير القرآن الكريم، يتم من خلالها تتبع الآيات التي تناولت مفهوم الإسلام بشكل عام، ودلالات هذا اللفظ وثمراته، وبعد الاستقراء المبدئي حول هذا الموضوع تبين: أن لفظ الإسلام إذا انفرد لابد أن يكون له حقيقة، كما أن لفظ الإيمان إذا انفرد لابد أن يكون له

حقيقة، وإذا اقترنا لابد أن تكون لهما حقيقة، مع أنّ مفهومَ الإسلام أوسع ومنهجه في تنظيم الحياة البشرية أعم وأشمل، وبالتالي فإن الوقوف على مفهوم الإسلام الذي قدمه القرآن الكريم هو المفهوم الأصيل، لأنه يستمد وجهته من المنابع الصحيحة: القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

وأكثر ما يواجه الباحثين اليوم ما يقع تحت أيديهم من مؤلفات تقدم الفكر الإسلامي من وجهة نظر استشراقية، وهي بدورها تختلف اختلافًا جوهرياً عن مفهوم الإسلام الصحيح، وغرضها الأول هو شطب مسمّى الإسلام من أفكار معتنقيه، وإبداله بمسميات دخيلة لتفريق شتات الإمة، حتى تكون الطريق أمامهم ممهدة لتزييف مفهوم الإسلام والتاريخ الإسلامي، وتجاهلوا أنه الاسم الذي سماه الله تعالى لهذه الأمة، ورضيه لها ديناً، قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾، وقد كتبت هذه الدراسات والموسوعات من خلال هدف واضح هو (تغريب) الفكر الإسلامي، وتزييف مفاهيمه، وإثارة الشبهات حول حقائقه، وهذه الأفكار واردة علينا من الغرب، وغرضها تكسير تراثنا الإسلامي، وإخراج جيل من أبناء المسلمين منسلخ عن دينه، وينبغي أن يرفع هذا اللبس، فلو تأملنا أدنى تأمل لوجدنا أن هذه المسائل فيها ما يدفعها؛ لأنها تصطدم بصدقية القرآن على مستوى كماله، وكل محاولة لبثّ الشبه في دين الإسلام نجد لها ما تقوم به الحجة لدحضها والرد عليها، فلماذا يصرخ هؤلاء الناس؟!

الدراسات السابقة:

لا شك أن دراسة موضوع الإسلام ومفهومه قد سال فيها حبر كثير، وتناوله كثيرون قبلي؛ حيث تناول كل منهم هذا الموضوع من زاوية معينة تخدم غرضه، وتضمنت هذه الدراسات بحوثاً قيمة لها صلة بمفهوم الإسلام، وبمقاصده، أو من الناحية العقدية بالخصوص، ومن بين هذه الدراسات ما يلي:

1. مفهوم الإسلام في القرآن من منظور التفسير الفلسفي المعاصر لأبي يعرب المرزوقي.
2. مفهوم الإسلام وعالمية الرسالة في القرآن - دراسة عقدية، وتناول هذا البحث علاقة الإسلام العالمي الذي دعت إليه رسالات الإسلام بمفهومه العام؛ إذ جعلت الفارق بين رسالة محمد ورسالات من سبقه من الأنبياء أن رسالاتهم كانت محدودة الزمان والمكان والأقوام، بينما رسالة محمد -ﷺ- عامة؛ تخاطب الإنسان في الأرض كلها، ومكمّلة للرسالات السابقة وخاتمة لها.

وكان من أهم الوسائل لجمع معلومات حول هذا الموضوع هي تتبع الآيات التي تناولت مفهوم الإسلام ورصدها في القرآن الكريم، والنظر في أقوال المفسرين المتضمنة هذا الخصوص، واستنتاج الآراء الدقيقة وربطها للخروج ببعض النتائج المهمة، ونظراً لضخامة حجم الموضوع وصعوبة الدراسة فيه من حيث استقصاء الآيات في القرآن كاملاً، وجمعها وتبويبها، تقرر بطريقة أو بأخرى الخوض في دراسة هذا الموضوع، وإعداد منهج يتلاءم وحجم الآيات، ومن هنا قرر الباحث أن تكون الدراسة مقتصرة على سورة معينة، كي تتلاءم وحجم الموضوع، ولأجل الإحاطة بهذا الموضوع تم اختيار سورة النمل أنموذجاً لهذه الدراسة، لاحتوائها أكبر عدد من الآيات في هذا المجال؛ حيث عرضت في ثناياها وقفات تعرض مفهوم الإسلام ودلالاته، وهي في غالب آيها تتفق في مجملها مع أغراض السور المكية في بيان أصول العقيدة وإقامة البراهين عليها، وهذا ما يجعلها أكثر تميزاً في هذا الجانب، ومنذ ذلك الحين أصبحت الفكرة تراود

الباحث بين الفينة والأخرى، ومن هنا جالت بخاطري فكرة تتبع الآيات وحصرها في هذه السورة؛ لهذه الأسباب وغيرها استخرت الله تعالى للكتابة في هذا الموضوع، ودراسة الآيات التي تناولت مفهوم الإسلام في سورة النمل، ولكي تتم الترجمة الظاهرة على مضامين هذا الموضوع، من خلال الوقوف والتدقيق، والمقارنة والنظر، تم تحديد الدراسة بعنوان مفاده: **مفهوم الإسلام في سورة النمل: دلالاته، وثمراته.**

منهج البحث:

كان من أهم المناهج التي سار عليها الباحث هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج النقلي، والمنهج التحليلي، متخذاً الاستقراء والتحليل في دراسة الجزئيات بهدف الوصول إلى فهم الكليات، ومن ثم المنهج النقلي الذي يتم من خلاله استنباط الجزئيات مادة أساسية.

وسوف ينحصر الكلام على بيان مفهوم الإسلام بشكل عام، وإيضاح دلالاته، وإيراد شيء من أقوال العلماء في هذا الشأن، وبيان ثمرات الإسلام بشكل عام، والوقوف على مظاهر الاستدلال من خلال أقوال المفسرين في هذه الآيات، بالإضافة إلى التعريف بسورة النمل، وذكر شيء من أغراضها وخصائصها، وبيان أن الدين الذي جاء به محمد -ﷺ-، بل الذي جاءت به الرسل جميعاً هو الإسلام، ولهذا كان الإسلام دين الرسل جميعاً، وبعد هذا الترتيب يأتي ذكر الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يجنبني زلة الفكر، وعثرة القلم، وأن يسهل لي طريق الوصول لزمرة أهل العلم، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الإسلام:

الإسلام لغة: مصدر أَسْلَم، مأخوذ من مادّة (سلم) التي تدلّ في الغالب على الصّحّة والعافية، والإسلام: الاستسلام والخضوع والانقياد والإذعان، والدخول في السلم، أو في دين الإسلام، وأسلم لله فهو مسلم، وأسلم: دخل في دين الإسلام، والسلام والسلامة: البراءة من العيوب، يقال: سلم من الآفة سلاماً وسلامة؛ برئ ولم يصب بأذى[1]، ويرى ابن فارس: أن السين، واللام، والميم، من الصحة والعافية؛ فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، والسلام من أسماء الله تعالى؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء[2].

ومن مجموع ما تقدم نفهم: أن الصلة وثيقة بين مدلول الفعل (أسلم) في اللغة، وبين مدلوله فيما اصطلح عليه القرآن، ويتضح من جملة المعاني اللغوية في هذا الشأن أن هذا اللفظ استعمل في القرآن علماً على الدين والنظام الذي أرسل الله به رسوله -ﷺ-؛ وهو الشريعة التي

(1) ينظر: لسان العرب/ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت: 711هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1423هـ - 2003م، مادة: (سلم)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت، مادة: (سلم)، تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د: ط، د: ت، مادة: (سلم)، القاموس المحيط/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، 1426هـ 2005م، مادة: (سلم)، المفردات في غريب القرآن/ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت: 502ه)، تحقيق: محمد خليل عيتابي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الرابعة، 1426هـ - 2005م، مادة: (سلم)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ/ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي السمين (ت: 756هـ)، دار الكتب الوطنية، بنغازي – ليبيا، 1995م، مادة: (س ل م)

(2) ينظر: مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، مادة: (سلم)

تعني إظهار الاستسلام والانقياد والخضوع لله، والتزام ما أتى به النبي -ﷺ-.

الإسلام اصطلاحاً:

ليس من شك أن تحديد المصطلح أمر بالغ الأهمية، وتأتي أهميته لمن أراد أن يتبحر ويخوض في غمار تحديد المعنى المراد، وإذا نحن أمعنّا النظر في أصل معنى الإسلام شرعاً، نجده يختلف معناه تبعاً لوروده منفرداً، أو مقترناً بالإيمان، وهذا موضع يحتاج إلى الوقوف والنظر، وأين ينفصل المؤمن من المسلم، وأين يستويان؟

فالإسلام منفرداً معناه: الدخول في دين الإسلام، أو دين الإسلام نفسه، والدخول في الدين هو استسلام العبد لله تعالى باتباع ما جاء به الرسول ﷺ-- من النطق بالشهادتين، والتصديق بالقلب، والعمل بالجوارح، ومعناه إذا ورد مقترناً بالإيمان هو: أعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل؛ كالشهادتين، والصلاة، وسائر أركان الإسلام، فالإيمان بهذه الحيثية أخصّ من الإسلام[3]، فالإسلام طاعة الله التي يسلم العبد بها من عقاب الله، وصار كالعلم على شريعة محمد -ﷺ-، ولذلك ينتفي منه اليهود والنصارى وغيرهم، ولا ينتفون من الإيمان[4].

ومن هنا اختلف في الإسلام والإيمان هل هما واحد أو متغايران؟ ويرى بعض العلماء: أن الإيمان والإسلام إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودلّ بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده[5].

ويطلق الإسلام في الشرع على الانقياد إلى الأعمال الظاهرة، كما بين ذلك النبيّ ﷺ-- في حديث جبريل عليه السلام-- بقوله: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ -ﷺ-، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...»[6]، وظاهر الحديث يقتضي تغايرهما؛ لأن جبريل -عليه السلام- سأل عنهما سؤالين، وأجيب عنهما بجوابين، وفسر له الإسلام بأعمال الجوارح كالصلاة، والزكاة، والحج، وفسر الإيمان بعمل القلب وهو التصديق، والظاهر: أن الإيمان والإسلام يجتمعان في مادة، ويفترقان في أخرى، وقد اجتمعا هنا، ففُسِّر الإسلام بالأمور الظاهرة، وهي مناسبة لمعنى الإسلام، وهو الاستسلام والانقياد لله

(3) ينظر: الفقه الأكبر/ ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت: 150هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط: الأولى، 1419هـ - 1999م، (57)، لوامع الأنوار البهية/ شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: 1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط: الثانية، 1402هـ - 1982م، (426/1)، إحياء علوم الدين/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: 505هـ)، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1419هـ - 1998م، (168/1)، لسان العرب، مادة: (أمن)، المفردات في غريب القرآن، (246)، نضرة النعيم، (221/2)

(4) ينظر: الفروق اللغوية/ أبو هلال الحسين بن علد الله بن سهل العسكري/ تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، 2010م، (256)

(5) ينظر: الإيمان لابن منده/ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه (ت: 395هـ)، تحقيق: د. علي بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، 1406هـ (321/1)، الفصل في الملل والأهواء والنحل/ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت: 456هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، د: ط، د: ت، (126/3)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم/ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي (ت: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: السابعة، 1422هـ - 2001م، (106/1)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط: الأولى، 1996م، (697/3)، وقال ابن عبد البر: «القول بأن الإيمان هو الإسلام: جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين، والمالكيين، وهو قول داود وأصحابه، وأكثر أهل السنة والنظر المتبعين للسلف والأثر»، ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ، (247/9)، شرح العقيدة الطحاوية/ عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك/ عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط: الثانية، 1429هـ - 2008م، (207)

(6) أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ في كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (8).

تعالى، وفسَّر الإيمان بالأمور الباطنة؛ وهي المناسبة لمعناه، وهو التصديق والإقرار، وإذا أُفرد أحدُهما عن الآخر شمل المعنيين جميعاً، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[7]، فالله تعالى نفى الإيمان عنهم في الآية وأثبت الإسلام، ولو كانا واحداً لَمَا صَحَّ ذلك.

والواقع أن مسألة الإسلام والإيمان تبقى عرضة للأخذ والرد، والذي يستخلص بعد حذف المتداخل وتوحيد المتشاكل مما مضى: أن الأصل في مسمى الإيمان والإسلام: التغاير، لحديث جبريل السابق، وقد يكون بينهما ترادف، ويكون أيضًا بمعنى التداخل، وهو أن يطلق أحدهما ويراد به مسماه في الأصل، ومسمى الآخر، وكل له مناسبته وموضوعه، وهذه المفاهيم بحاجة إلى أن نوليها اهتماماً؛ لأنها تضع إشكالاً إذا لم تضبط، ولعل المعنى الأول هو الأنسب والأوفق وضعًا وشرعًا، وما عداه من باب التوسع، وبناء على ذلك فإنه يمكن القول: بأن الإسلام هو الأعمال الظاهرة من التلفظ بالشهادتين، والإتيان بالواجبات، والانتهاء عن المنهيات، وعلى هذا المعنى، هو يغاير الإيمان وينفك عنه، إذ قد يوجد التصديق مع انقياد الباطن بدون الأعمال، وقد يطلق على الأعمال المشروعة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[8]، وبه يعلم: أن الإسلام المأخوذ بالمعنى اللغوي بينه وبين الإيمان تلازم في المفهوم، فلا يوجد شرعاً إيمان بلا إسلام، ولا عكسه[9]، فالإسلام والإيمان حقيقتان متباينتان لغة وشرعاً، وهذا هو الأصل في الأسماء المختلفة، كالمسكين والفقير، والبدعة والمعصية، فيجتمعان إذا ذكر واحدٌ منهما، ويفترقان إذا ذكرا معاً، يقول السيوطي: «كان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وإن العربَ إنما عرفتْ المؤمنَ من الأمان والإيمان؛ وهو التصديق، ثم زادتَ الشريعةُ شرائطَ وأوصافاً بها سُمِّي المؤمنُ بالإطلاقِ مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم إنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء»[10].

وبهذه المعاني مجتمعة ومثلها معها، يمكن إرجاع معنى الإسلام اصطلاحاً بأنه: الخضوع والانقياد لله تعالى ولكل ما جاء به الرسول -ﷺ- من إقرار باللسان، وعمل بالأركان؛ كإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والحج؛ فهو الانقياد الظاهري لجميع أحكام الإسلام، وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه[11]، والله تعالى سمى في كتابه الإسلام ديناً، فجعل هذا الاسم الشريف (الإسلام) علماً على الدين، وليس هناك إلا دين الإسلام الذي يقبله الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[12].

المبحث الثاني: أوجه الإسلام :

وردت ألفاظ في القرآن الكريم تحمل في معانيها أوجهاً ودلالات لأخرى، وتعد هذه الألفاظ وجوهاً ونظائر للمعاني المراد كشفها، ووجود هذه المسائل في اللغة يدل على سعة أساليبها وأسرارها الباهرة، ويؤكد الفاضل بن عاشور علاقة هذه الدلالات بهذه المعاني في القرآن فيقول:

(7) سورة الحجرات: الآية: (14).
(8) سورة آل عمران، الآية: (19).
(9) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، (178/1).
(10) المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1418هـ - 1998م، (235/1)
(11) ينظر: مفاتيح التفسير/ د: أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1431هـ - 2010م، (132/1)، القاموس القويم للقرآن الكريم، (248)
(12) سورة آل عمران، الآية: (85).

«إن دلالات القرآن الأصلية التي هي واضحة بوضوح ما يقتضيه من الألفاظ والتراكيب، تتبعها معان تكون دلالة التراكيب عليها محلّ إجمال أو محل إبهام، إذ يكون التركيب صالحاً على الترديد لمعان متباينة يتصور فيها معناه الأصلي، ولا يتبين المراد منها؛ كأن يقع التعبير عن ذات بإحدى صفاتها، أو يكنى عن حقيقة بإحدى خواصها، أو أحد لوازمها على الطرائق البيانية المعهودة في اللغة العربية»[13]، والمتتبع هذه المسائل في القرآن يجد ورود بعض المعاني بألفاظ متعددة يحددها السياق، وقد يرد اللفظ الواحد بمعان متعددة، وليس هذا من قبيل الترادف، وإنما هو تعبير عن الشيء الواحد، أو المعنى الواحد، بألفاظ مختلفة، ولكل منها دلالته الخاصة؛ فالقرآن مثلاً قد يعبر عنه بلفظ (القرآن)، وقد يعبر عنه بلفظ (الكتاب)، وقد يعبر عنه بلفظ (الذكر)[14].

وفي لفظ الإسلام جاءت أوجه أخرى في القرآن الكريم لهذا المفهوم، نستهل الحديث بداية بعرضها، ومن ثم مناقشة أقوال العلماء التي وردت في شأنها، وهذا الباب قد جاءت نظائره عديدة في آيات القرآن، وهو مبسوط بعبارات متنوعة؛ حيث قرر بعض العلماء من أصحاب الأنفاس في هذا المجال: أن الإسلام في القرآن على أوجه:

1. الإسلام: اسم للدين الذي تدين به، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[15].
2. الإسلام: يعني التوحيد، ومنه قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾[16].
3. الإسلام: يعني الإخلاص، أي إخلاص العبادة لله، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[17]، يقول: أخلص، قال: أخلصت.
4. الإسلام: يعني الاستسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[18].
5. الإسلام: يعني الإقرار باللّسان، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[19].
6. الإسلام: يعني السلم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[20].
7. الإسلام: يعني السلم شريعة النبي ﷺ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[21]، يعني شريعة محمد ﷺ[22].

ومن مجموع ما تقدم نفهم أن الصلة وثيقة بين مدلول الإسلام في أصل اللغة، وبين مدلوله فيما اصطلح عليه القرآن، وهذا التقسيم الذي اعتمده بعض العلماء يرتكز على معاني

(13) التفسير ورجاله/ محمد الفاضل بن عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1429هـ - 2008م، (21).
(14) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط: الثانية، 2011م، (247).
(15) سورة آل عمران، الآية: (19).
(16) سورة المائدة، الآية: (44).
(17) سورة البقرة، الآية: (131).
(18) سورة آل عمران، الآية: (83).
(19) سورة الحجرات: الآية: (14).
(20) سورة الأنفال، الآية: (61).
(21) سورة البقرة، الآية: (208).
(22) ينظر: نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، (136)، نضرة النعيم، (323/2)، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني، (244)، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، (51)

الإسلام من حيث دلالاته في القرآن، ولا يكاد يخرج عن دائرة المفهوم اللغوي، ويمكن أن يضاف إلى ذلك وجه ثامن؛ وهو الإقرار باللّسان والعمل بالأركان.

المبحث الثالث: ثمرات الإسلام ومحاسنه:

تجلت رحمة الله تعالى للعالمين ببزوغ فجر الإسلام، فامتن الله على خلقه بدين الإسلام، وأكمل لهم شرائع دينهم، واختار لهم الإسلام ديناً جامعاً لما يحتاجون إليه من الشرائع، فأصبح الإسلام بهذه المعالم دستور حياة تتلقى منه هذه الأمة منهج حياتها ومصالحها إلى يوم القيامة، فمن طلب الهدى في غيره، فقد ضل سواءَ السبيل، ولا شك أن الإسلام دين عظيم يمتاز بالعموم والشمول، ويغطي جميع جوانب الحياة، ويحث على بواعث الخير والفضيلة، فلا غرابة في أن الإسلام دين يشمل جميع جوانب الحياة، ويناسب كل زمان، وهو دين يسعى إلى أن يجعل أبناءه سعداء في الدنيا والآخرة، وهذا يدفعنا إلى مسألة أخرى؛ وهي أن الدين هو فطرة الإنسان، فلا يمكن للناس أن يعيشوا بغير دين، لأنه الانتماء العقدي، والسند الروحي، هذا بالإضافة إلى أن الإسلام اختص بخصائص كثيرة، وفضائل كريمة عن غيره من الأديان السابقة، تتمثل كلها في ثمرات هذا الدين ومحاسنه، ويتم عرضها على النحو التالي:

1. من ثمرات الإسلام: أنه دين شامل لجميع نظم الحياة، وسلوك الإنسان شمولاً تامًا، فهو دين السلام والعدل والمحبة.
2. من ثمرات الإسلام: أنه دين الألفة والجماعة؛ قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[23]، أما التفرق والشقاق والتعادي، فهذا عمل مناف للإسلام وتعاليمه.
3. من ثمرات الإسلام: الفلاح والفوز العظيم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺما، أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»[24].
4. من ثمرات الإسلام: أنه دين اليسر والسهولة، فلا حرج فيه ولا مشقة؛ بل هو سهل في تشريعاته وأحكامه، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[25]، وجاءت تكاليف الشريعة وفق استطاعة المكلف، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[26].
5. الإسلام: يشرح الله به صدر صاحبه، وهو ليس ضداً على الإنسان، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[27].
6. الإسلام: يثمر النور لصاحبه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[28].
7. الإسلام: صراط الله المستقيم، ومن سلكه كان من الفائزين، فعن النوَّاس بن سمعان ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: «ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ

(23) سورة آل عمران، الآية: (103).
(24) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ في كتاب: الزكاة، باب: في الكفاف والقناعة، برقم (1054).
(25) سورة البقرة، الآية: (185).
(26) سورة البقرة، الآية: (286).
(27) سورة الأنعام، الآية: (125).
(28) سورة الزمر، الآية: (22).

الْأَبْوَاب، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِن فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»[29].

8. الإسلام: هو الدين الذي كمله الله ورضيه، فختم به الأديان، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[30].

9. الإسلام: يأمر بكل خير وصلاح، وينهى عن كل شر وضرر، فما من مصلحة دقيقة ولا جليلة إلا أرشد إليها، ولا خير إلا دلّ عليه، ولا شرّ إلا حذّر منه.

10. الإسلام: دين الله في الأرض، ارتضاه الخالق لعباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[31]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[32].

11. الإسلام: دين السلام والأمن، فحيث طبق شرعه واتبع منهجه، حل السلام والأمن بين الناس، وحفظت كرامة الإنسان وحقوقه ومكتسباته، بل حتى المستأمنين من الديانات الأخرى كان لهم نصيب من الأمن، ولم يذق اليهود والنصارى نعمة الأمن والاستقرار إلا في كنف الإسلام[33].

12. الإسلام: دين يشمل جميع جوانب الحياة، ويناسب كل زمان ومكان، وهو دين يسعى إلى أن يجعل العباد سعداء في الدنيا والآخرة، ويجنى المسلم من خلاله كفالة الحياة المستقرة للفرد والمجتمع.

13. الإسلام: دين وسط معتدل في كل أحكامه وتشريعاته، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[34]، ونجد الإسلام يحث على التزام المنهج الوسط المتزن في أدلة كثيرة عامة وخاصة.

14. الإسلام: يدعو إلى حصول الألفة والمحبّة والتّآخي بين النّاس، فيأخذ غنيّهم بيد فقيرهم، وقويّهم بيد ضعيفهم، ويصبح الجميع إخوة متحابّين[35].

المبحث الرابع: الإسلام دين الأنبياء:

ليس مستغرباً أن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده وجعله مهيمناً لما قبله، فالقرآن قد وعى كل ما سبقه من الكتب، وصار مهيمناً عليها، ونص غير واحد من العلماء على أن الدين الذي جاءت به الرسل جميعاً هو الإسلام، ولهذا كان الإسلام دين الرسل جميعاً، فهو الدين الذي أنزل به كتبه، وأرسل به رسله، وهو ما يؤكده جمع من العلماء، كابن تيمية[36]، وابن

(29) أخرجه أحمد في مسنده من حديث النوَّاس بن سمعان ﷺ، (183/4)، برقم (17634)، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: الإيمان، برقم (245)، والحديث: إسناده صحيح، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، (274/1)

(30) سورة المائدة، الآية: (3).

(31) سورة آل عمران، الآية: (19).

(32) سورة آل عمران، الآية: (85).

(33) سنن الدارمي، باب: من قال: العلم: الخشية وتقوى الله، برقم (305)، حلية الأولياء، (77/1).

(34) سورة البقرة، الآية: (143).

(35) ينظر: نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة/ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، د: ط، د: ت، (10/1)، العقيدة في القرآن الكريم/ د. عبد السلام التونجي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس – ليبيا، ط: الأولى، 1986م، (44)، نضرة النعيم، (348/2).

(36) ينظر: مجموع الفتاوى، (90/3)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (81/1).

كثير[37]، وابن منظور[38]، والطاهر بن عاشور[39]، ومحمد رشيد رضا[40]، والمراغي، ووصف الطبري وغيره من المفسرين دين سليمان عليه السلام بأنه الإسلام الذي هو دين الله[41]، بل الإسلام هو الدين الذي يدين به الكون كله، فكل أهل السموات والأرض قد خضع لله تعالى، وانقاد لحكمه، وبين القرآن أنهم على دين الإسلام، قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[42]، فما من نبي ولا رسول إلا وبعثه الله تعالى بالإسلام، بداية من نبي الله نوح عليه السلام، كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[43].

وما بعث الله إبراهيم الخليل عليه السلام إلا بالإسلام، يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[44]، وما بعث الله يعقوب عليه السلام إلا بالإسلام، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[45].

وما بعث الله نبيه يوسف عليه السلام إلا بالإسلام، قال الله تعالى حكاية عن دعاء يوسف في قوله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[46].

وما بعث الله سليمان عليه السلام إلا بالإسلام، فكتابه الذي أرسله إلى ملكة سبإ أعلنت فيه إسلامها بعد أن قرأته على أتباعها، مبينة أنه من قبل سليمان، ومفاده أن يأتوه طائعين مستسلمين، قال تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[47]، ولما شرح الله صدرها للحق، دخلت في الإسلام مع سليمان، قال تعالى حكاية عنها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[48].

وما بعث الله نبيه لوطاً عليه السلام إلا بالإسلام، فأخبر تعالى عمن أخرج من قرية لوط من المسلمين فقال: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[49].

وما بعث الله نبيه موسى عليه السلام إلا بالإسلام، قال تعالى حكاية عنه: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾[50]، كما تدل الآيات على أن دعوة موسى عليه السلام هي الإسلام، وأن المؤمنين من بني إسرائيل الذين أنجاهم الله تعالى كانوا مسلمين، ففرعون لما أدركه الغرق تراجع وأعلن إسلامه، وأنه تابع لبني إسرائيل، فقال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[51]، ومن أكثر المواقف إثارة إسلام سحرة فرعون حينما شاهدوا معجزة موسى عليه السلام، فما كان من فرعون إلا أن هددهم بتقطيع أيديهم وأرجلهم

(37) ينظر: تفسير ابن كثير، (247/4).
(38) ينظر: لسان العرب، (295/12).
(39) ينظر: التحرير والتنوير، (242/11).
(40) ينظر: تفسير القرآن الحكيم/ محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (287/3)
(41) ينظر: تفسير الطبري، (463/19)، المحرر الوجيز، (260/4)، الجامع لأحكام القرآن، (202/13).
(42) سورة آل عمران، الآية: (83).
(43) سورة يونس، الآية: (72).
(44) سورة البقرة، الآية: (131 – 132).
(45) سورة البقرة، الآية: (133).
(46) سورة يوسف، الآية: (101).
(47) سورة النمل، الآية: (31).47
(48) سورة النمل، الآية: (44).
(49) سورة الذاريات، الآية: (35 – 36).
(50) سورة يونس، الآية: (84).
(51) سورة يونس، الآية: (90).

وتصليبهم في جذوع النخل، فقابلوا بطشه وتجبره بإسلامهم قائلين: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[52]، فدل ذلك على أن موسى عليه السلام جاء بالإسلام، وعلى أن إنجاء الله لبني إسرائيل كان عندما كانوا مسلمين، كما بين القرآن أن فريقاً من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن أشرقت قلوبهم لدعوته، قال تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[53]، وما بعث الله نبيه عيسى عليه السلام إلا بالإسلام، كما قال تعالى حكاية عنه وحوارييه: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[54].

إلى أن بعث الله تعالى لبنة تمامهم ومسك ختامهم نبيه محمداً ﷺ بالإسلام، وقد حكى القرآن على لسانه ﷺ، فبين أنه المسلم الأول في هذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[55]، بل صرحت السنة النبوية بأن الأنبياء دينهم واحد، وهو قوله -ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»[56].

ومن هنا نعلم أن الأنبياء جميعهم على دين واحد، وهو دين الإسلام، والقرآن جمع خلاصات الكتب كلها، وأما إطلاق الإسلام على ملل الأنبياء وأتباعهم، فاختلف فيه: فيرى بعض العلماء: أن الإسلام يطلق على الملل السابقة، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[57]، فالأمر في الآية للرسل بإقامة الدين وأن لا يتفرقوا فيه.

ويرى آخرون: أنه لم توصف به الأمم السابقة، وإنما وصف به الأنبياء فقط، وشرفت هذه الأمة بأن وصفت بما وصف به الأنبياء تشريفاً لها.

ووجه اختصاص الأمة المحمدية بهذا الاسم (الإسلام) هو: أن الإسلام اسم للشريعة المشتملة على العبادات المختصة بهذه الأمة، من العبادات، والمعاملات، ونحوها[58].

ومن هنا تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى هل هم مسلمون أم لا؟ فالإسلام الحاضر الذي بعث الله به محمداً -ﷺ- المتضمن لشريعة القرآن، ليس عليه إلا أمة محمد -ﷺ، والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا، وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبياً، فإنه إسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء[59].

وعلى هذا الأساس يمكن أن تفهم كل الآيات التي تعرض فيها القرآن الكريم لهذه الكلمة مستعملة بالنسبة للأمم الأخرى، إما على أنها تشير إلى المعنى اللغوي لمادة أسلم، أو أنها تشير إلى المعنى المشترك بين الشرائع السماوية التي بعث الله بها جميع الرسل، فالإسلام في عهد نوح يكون باتباع ما جاء به نوح، والإسلام في عهد موسى يكون باتباع شريعة موسى، والإسلام

(52) سورة الأعراف، الآية: (126).
(53) سورة القصص، الآية: (53).
(54) سورة آل عمران، الآية: (52).
(55) سورة الأنعام، الآية: (163).
(56) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}، برقم (3443)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، برقم (2365)
(57) سورة الشورى، الآية: (13).
(58) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية/ صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط: الثانية، دار السلاسل – الكويت، 1404هـ - 1427هـ، (260/4)
(59) ينظر: مجموع الفتاوى، (94/3).

في عهد عيسى يكون باتباع الإنجيل، وأما الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمَّداً -ﷺ-، فهو المتضمن لشريعة القرآن، وليس عليه إلا أمة محمَّد -ﷺ-، والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول الإسلام في عهد محمد -ﷺ-.

ومن هنا صار اسم الإسلام علماً على الدين الذي جاء به محمد -ﷺ-، ليكون عامًا للبشرية جمعاء، والله تعالى هو الذي سماه بهذا الاسم، وشرح حقيقته شرحاً جامعاً بخاصيته[60].

والذي يستخلص مما سبق: أن للإسلام إطلاقين:

الإطلاق الأول: الإسلام العام؛ وهو إسلام الأنبياء الذي يفسر بأنه: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

الإطلاق الثاني: الإسلام الخاص؛ وهو الذي بعث به محمد -ﷺ-، ومعناه: استسلام الظاهر والباطن لله، تعبداً له بالشرع المنزل على محمد ﷺ -- على مقام المشاهدة أو المراقبة.

المبحث الخامس: التعريف بسورة النمل:

جرت تسمية السور القرآنية بكلمة أو اسم يكون فيها، وقد يكون للسورة اسم واحد، وعليه الكثرة من سور القرآن، وقد يكون لها اسمان فأكثر، وسميت سورة النمل في جميع المصاحف، وكتب السنة، والتفسير بهذا الاسم، ويعد أشهر أسمائها؛ لإيراد قصة وادي النمل فيها، وكذلك سميت في صحيح البخاري[61]، وسنن الترمذي[62]، وتسمى أيضاً سورة سليمان[63]، وذكر ابن العربي المعافري في أحكامه: أنها تسمى سورة الهدهد[64]، ووجه الأسماء الثلاثة: أن لفظ النمل، ولفظ الهدهد لم يذكرا في سورة من القرآن غيرها، وأما تسميتها سورة سليمان فلأن قصة سليمان مع النمل أخذت حيزاً كبيراً منها، ولم يذكر مثلها في غيرها[65].

وسورة النمل مكية بالاتفاق[66]، وهو مروي عن ابن عباس، وابن الزبير -رضي الله عنهم-[67]، وأخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي، عن ابن عباس قال: أنزلت سورة النمل بمكة[68]، وذكر الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي: الخلاف في مكية بعض آياتها[69]، وهي السورة الثامنة والأربعون في عداد نزول السور، وكان نزولها بعد سورة الشعراء وقبل القصص، كذا روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير، وعدد آياتها خمس وتسعون آية عند الحجازيين، وأربع

(60) ينظر: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام/ محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط: الثانية، 1427هـ - 2006م، (12)

(61) ينظر: صحيح البخاري/ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256ه)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، عمان – الأردن، ط: الأولى، 2005م، (929).

(62) ينظر: سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: 279هـ)، حققه وحكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الثانية، 1429هـ - 2008م، (719)

(63) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، (86)، معترك الأقران، (198/3).

(64) ينظر: أحكام القرآن/ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت: 543هـ)، تحقيق: رضى فرج الهمامي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا – بيروت – لبنان 1426هـ - 2005م، (381/3)

(65) ينظر: التحرير والتنوير، (215/19).

(66) ينظر: تفسير الكشاف، (346/3)، المحرر الوجيز، 1422هـ، (248/4)، تفسير ابن كثير، (161/6)، الجامع لأحكام القرآن، (154/13)، مَصَاعِدُ النَّظَر، (332/2)

(67) ينظر: روح المعاني، (151/10).

(68) ينظر: الدر المنثور، (340/6).

(69) ينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي/ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت، (30/7)

وتسعون عند البصريين، وثلاث وتسعون عند الكوفيين[70].

مقاصد السورة وخصائصها:

تعددت الموضوعات التي اشتملت عليها سورة النمل، وتناولت آياتها مقاصد عظيمة؛ وهي تتفق في مجملها مع أغراض السور المكية في بيان أصول العقيدة وإقامة البراهين عليها، وفي قصص الأنبياء، ومن خصائص سورة النمل ما تميزت به من بين السور بذكر البسملة التي هي فاصلة بين سور القرآن، وتعد سورة النمل من السور التي تميزت بظاهرة التكرار من حيث الفواصل، فتكرر فيها الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾[71]، وكان يذكر في كل مرة لهدف جديد، وكان متناسباً مع الآيات التي سبقته؛ ليتم التكامل بين الإيقاع الصوتي والإيقاع الدلالي في أسلوب القرآن الكريم، فجاءت آية التكرار في مواضع يقتضي الوقوف عندها من أجل تدبر المعنى.

وقد تصفحت سورة النمل قراءة وتدبراً، فإذا هي سهلة الأسلوب، واضحة المعالم، جامعة الفوائد؛ حيث ابتدئت بحرفين: (طس) من الحروف المقطعة في أوائل السور، تحدياً لمن أنكر معجزة القرآن ببلاغة نظمه وعلو معانيه، وفي العموم تنوعت سور القرآن الكريم في فواتيحها: فمنها ما افتتح بالتحميد، ومنها بالتسبيح، ومنها بالقسم، ومنها بالنداء، ومنها بالحروف المقطعة كهذه السورة، وبعد التحدي بالحروف، جاء الثناء على القرآن الكريم، وعلى المؤمنين، فوصفت الآيات الأولى منها: أن القرآن هدى وبشرى للمؤمنين، وفي المقابل أن الذين لا يؤمنون بالآخرة هم الأخسرون يوم القيامة، ثم ذكّر تعالى نبيه ﷺ بأنه يُلقّى هذا القرآن من عنده هو الحكيم العليم، واستأنفت الآيات بعدها في عرض وقائع مثيرة من قصص الأنبياء: كموسى، وداود، وسليمان، وصالح، ولوط --عليهم السلام-، وتبين مدى ما تعرّض له هؤلاء الأنبياء من أذى أقوامهم، وتكذيبهم برسالاتهم، وإنزال العقاب الأليم بهم، وهذا الباب قد جاءت نظائره عديدة في القرآن الكريم، فهو يعنى بأنباء السابقين أيّما عناية، بيد أن قصة سليمان -عليه السلام- في هذه السورة مبسوطة بتوسع أكثر منها في سورة أخرى، وبينت الآيات أنه ورث ملك أبيه داود -عليه السلام-، وأنهما عُلّما منطق الطير وأوتيا من كل شيء من نعم الله تعالى، مما يدل على أنَّ الطير والحيوان أمم أمثال الإنسان، لها منطق ولغة، وإن كنَّا لا نعرفها، وفي قصة سليمان -عليه السلام- تعرض الآيات: أن طائر الهدهد أخبره بوجود ملكة في سبإ تعبد الشمس من دون الله تعالى هي وقومها، وأن لها عرشاً عظيماً، فما كان من سليمان إلا أن أرسل لها رسالة مع الهدهد يدعوها إلى الإسلام، ثم توالت الآيات في الإنكار على المشركين تكذيبهم بالبعث والحشر والنشور، ثم بينت أن هذا القرآن يقصّ علي بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه مختلفون، وكان ختام السورة بالحديث عن علامات الساعة وأهوالها؛ كخروج دابة الأرض، وحشر فوج من كل أمة، وتسيير الجبال، والنفخ في الصور لجمع الناس، ومجيئهم داخرين صاغرين لله تعالى.

(70) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن/ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط: الأولى، 1414هـ - 1994م، (199)، ناظمة الزهر في عد آي السور/ أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي (590هـ)، تحقيق: د أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الثانية، 1434هـ - 2013م، (16)، تفسير الكشاف، (346/3)، التحرير والتنوير، (215/19)، روح المعاني، (151/10)، معجم علوم القرآن، (298)

(71) سورة النمل، الآية: (60).

المبحث السادس: مسمى الإسلام في سورة النمل:

تعد سورة النمل من أكثر سور القرآن الكريم عرضاً لمسمى الإسلام، وتتوارد النصوص القرآنية في هذه السورة لتوصيف التجليات لهذا المنزل، فتجد كلمة (الإسلام) مبسوطة في بعض آياتها بعبارات متنوعة، وسيأتي مزيد بيان من خلال عرض هذه الآيات وربطها بهذا الجانب.

والمتدبر آياتها يجدها قد اشتملت على أسمى الآداب، وأبلغ العظات، ففيها فصول تعليمية وأخلاقية، وهي في غالب آياتها تدعو إلى تثبيت العقيدة، وقد تناولت مفهوم الإسلام في عديد من آياتها، وهنا نأتي على عرضها مرتبة، ومن ثم الاستدلال بجملة من أقوال المفسرين فيها، وهي على النحو التالي:

1- قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[72].

تعرض الآية الكريمة خطاب سلمان -عليه السلام- لملكة سبإ؛ وكانت الآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها، حيث جاء خطابها في غاية الوجازة مع البيان التام، وجمعت الآية بين صيغ الأمر والنهي، وهما أسلوبان معهودان في القرآن الكريم، فجاء النهي عن الترفع الذي يحجب وصول الحق إلى النفوس؛ بألاّ تتكبر هي وقومها عليه، وجاء الأمر بالإسلام الجامع لأصول الفضائل، بأن يأتوه طائعين مستسلمين.

ولا شك أن القرآن معجزة مستدامة على امتداد الدهر، والمتدبر في أسلوب الآية يستبين من خلاله إعجاز التعبير القرآني، ودقته المتناهية التي لا يستطيع أن يصل إلى مستواها البشر، وكتاب بهذه الصفات لهو أحق أن يتبع، ويفهم المراد من إنزاله، وقد أدرك كثير من المفسرين هذه الحقيقة، ويمكن أن نلمس إشارة إلى هذا الجانب في عبارة البيضاوي جين يصف عبارة ملكة سبإ فيقول: «هذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود، لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحاً أو التزاماً، والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل، والأمر بالإسلام الجامع لأمهات الفضائل»[73]، ويقول ابن كثير: «هذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة، فإنه حصل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها»[74].

ولفظ: (مسلمين) في الآية مشتق من أسلم إذا تقلّد الإسلام، وإطلاق اسم الإسلام على الدين يدل على أن سليمان عليه السلام دعا ملكة سبإ وقومها إلى نبذ الشرك وإفراد الله تعالى بالعبادة والاعتراف له بالوحدانية[75].

والملاحظ في خطاب الآية بيان حكمة هذه الملكة وحسن تصرفها بعد قراءتها رسالة سليمان، فهي لم تندفع في التهديد أو الشتم على عادة الملوك، فحينما استشارت حاشيتها وقادتها، أظهروا لها أنهم مستعدون لحربه، مع ما علم من الآيات من قوة جيشها وقادتها، وأنهم أولو قوة وبأس شديد

2- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[76].

تعرض الآية بعض إجزاء قصة سليمان عليه السلام من خلال خطابه الذي أرسله إلى ملكة سبإ، وهو

(72) سورة النمل، الآية: (31).
(73) تفسير البيضاوي ، (159/4).
(74) تفسير ابن كثير، (170/6).
(75)ينظر: التحرير والتنوير، (260/19).
(76)سورة النمل، الآية: (38).

يدعوها فيه إلى الإسلام، وتذكر الآية موقفه من استحضار العرش قبل مجيئها مسلمة مع قومها، ويذكر أهل القصص وبعض المفسرين: أن سبب طلبه إحضار العرش قبل إسلامهم، أنهم متى أسلموا تحرم أموالهم ودماؤهم، فأراد سليمان عليه السلام أخذه قبل أن يعصمها وقومها الإسلام، ويحمي أموالهم ودماءهم[77]، وكان إحضار عرشها من اليمن إلى بلاد الشام معجزة نبويّة، فلما علم بمجيئها أراد أن يريها أنه نبي مرسل مؤيد بالمعجزات، حينما تجد عرشها الذي تفتخر به قد سبقها إليه، وحدَّد زمن الإتيان بهذا العرش قبل وصولها هي ووفدها منقادين طائعين، وبين صاحب الكشاف: أن سليمان عليه السلام أراد أن يطلعها على عظيم قدرة الله تعالى، وعلى ما يشهد له بالنبوة، وما خصه الله به من إجراء العجائب على يده[78].

3- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾[79].

لا يزال سياق الآيات يعرض من أمر عرش صاحبة سبإ وما جرى لها مع سليمان، فبينت الآيات ما كان من خبر ارتحالها إلى سليمان عليه السلام، وما كان من استحضار عرشها قبل مجيئها مسلمة مع قومها، ولما جيء بالعرش أمام سليمان عليه السلام، شكر ربه على جزيل نعمه، ثم أمر أن ينكّر عرشُها بتغيير هيئته وشكله لئلا تعرفه، فينظر ما جوابها إذا سئلت عنه، أتعرف أنه عرشها أم لا؟ ولما سئلت عن عرشها، تعجبت من حضوره عند سليمان!! وكانت حكيمة في جوابها، وأتت بلفظ محتمل للأمرين، فانتهت إلى جواب يبين فراستها: (كأنه هو)، ولم تجزم بأنه هو، ودلّ ذلك على رزانة رأيها ورصانة فكرها، حيث توقفت في محل التوقف، ثم قال: وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها، ولم نزل نحن على دين الإسلام، وكان الغرض من ذلك شكر الله تعالى في أن خصهم بمزية التقدم في الإسلام[80]، وهذا قول أكثر المفسرين، وبعضهم يجعل عبارة: (وَأُوتِينَا العلم مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) من قول بلقيس، ويكون معنى الكلام: وأوتينا العلم بكمال قدرة الله وصدق نبوتك من قبل هذه المعجزة بما شاهدناه وبما سمعناه، وكنا منقادين لك من ذلك الحين.

ومما ينبغي أن يتنبه إليه: أنها أعلنت إسلامها، وخضعت لأمر سليمان، وجاءته راغبة في الانتساب إلى دينه الذي هو دين الإسلام.

4- قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[81].

تبين في الآيات السابقة أن ملكة سبإ كانت على دين الكفر في عبادتها للشمس هي وقومها، ويفهم من هذه الآية العقبات التي حالت دون إعلانها الإسلام، حيث منعها عن عبادة الله وإظهار الإسلام اتخاذها الشمس إلهاً من دون الله؛ لأنها نشأت ولم تعرف إلا قوماً يعبدون الشمس، فلذلك لم تكن قادرة على إظهار إسلامها وهي بين ظهرانيهم إلى أن حضرت بين يدي سليمان، وأما النبي سليمان عليه السلام فأحسن عرض الإسلام عليها، وأظهر من الأمر ما صار داعياً لها إلى الإسلام وإلى عبادة الله وحده، وليريها بعض ما أنعم الله به عليه من القدرة والعجائب،

(77) ينظر: المحرر الوجيز، (260/4)، تفسير الكشاف، (367/3)، الجامع لأحكام القرآن، (202/13)، تفسير ابن كثير، (173/6)، تفسير البيضاوي، (160/4)، مفاتيح الغيب، (556/24)، فتح القدير للشوكاني، (160/4)

(78) ينظر: تفسير الكشاف، (367/3).

(79) سورة النمل، الآية: (42).

(80) ينظر: مفاتيح الغيب، (556/24)، تفسير ابن كثير، (173/6)، تفسير المراغي، (140/19).

(81) سورة النمل، الآية: (44).

لتعرف صدق نبوته، فبعد أن عرفت أنه نبي، أقرت على نفسها بالظلم، وانقادت لأمر الله تعالى، فأسلمت وحسن إسلامها، وتحدث بعض المفسرين عن بيان معنى إسلامها في سياق تفسير الآية، وقد أراد الطاهر بن عاشور أن يزيد في تفسير إسلامها تفصيلاً وبياناً فقال: «علمت أن دينها ودين قومها باطل، فاعترفت بأنها ظلمت نفسها في اتباع الضلال بعبادة الشمس، وهذا درجة أولى في الاعتقاد؛ وهو درجة التخلية، ثم صعدت إلى الدرجة التي فوقها وهي درجة التحلي بالإيمان الحق، فقالت: أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، فاعترفت بأن الله هو رب جميع الموجودات، وهذا مقام التوحيد... وقد أرادت جمع معاني الدين في هذه الكلمة ليكون تفصيلها فيما تتلقاه من سليمان من الشرائع والأحكام»[82].

5- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[83].

تصف الآية أحوال من لا يستمعون لدعوة النبي ﷺ، بتنزيل كفرهم في ثلاث رتب: تشبيهاً بالموتى وهم أحياء، وبالصم الذين فقدوا السمع، وبالعمي الذين فقدوا البصر، وبينت أنهم لا يتأثرون بما يتلى عليهم ولا يفهمونه، ولا أمل في استجابتهم للدعوة، ولا في قبول الحق، وفي المقابل، أثنى الله تعالى على إيمان المستجيبين للدعوة، المخلصين والمنقادين لأمره[84]، وعلل بقوله: (فَهُمْ مُسْلِمُونَ)؛ ليكشف عن السبب في استماعهم للآيات، وإيمانهم بها، فهم مسلمون بفطرتهم، فلما التقوا بالنبي ﷺ، وبدعوة الإسلام، صافح الإسلام الذي في فطرتهم، الإسلام الذي دعوا إليه[85]، يقول صاحب الظلال: «إن الإسلام بسيط وواضح وقريب إلى الفطرة السليمة، فما يكاد القلب السليم يعرفه حتى يستسلم له، فلا يشاق فيه، وهكذا يصور القرآن تلك القلوب القابلة للهدى، المستعدة للاستماع، التي لا تجادل ولا تماري بمجرد أن يدعوها الرسول فيصلها بآيات الله، فتؤمن لها وتستجيب»[86].

6- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[87].

جاءت هذه الآية ضمن الآيات الثلاث الخاتمة للسورة، وفيها يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يعلن للناس منهجه في دعوته؛ وهو أن يخص في العبادة رب هذه البلدة التي جعلها حرماً آمناً، يأمن فيها اللاجئ إليها، ولا يسفك فيها دم، ولا يظلم فيها أحد، ولا يصاد فيها صيد، وذكر الله البلدة تعظيماً لها، فخصت مكة بالذكر دون سائر البلدان تعظيماً لحرمتها، ونسبة الرب إليها تشريف لها، ثم بين أنه رب كل شيء، فكل العالم له، وكل الناس في طاعته، لا يشاركه أحد في شيء من ذلك، ثم أمره أن يخص الله وحده بالعبادة، وأن يكون من المسلمين الثابتين على ملة الإسلام، والمنقادين لأمر الله، المستسلمين له بالطاعة، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، فكان النبي ﷺ هو أول المسلمين في هذه الأمة[88]، «وفي قوله: (أن أكون من المسلمين) تنويه بهذه الأمة إذ جعل الله

(82) التحرير والتنوير، (276/19).
(83) سورة النمل، الآية: (81).
(84) ينظر: تفسير ابن كثير، (190/6)، التحرير والتنوير، (36/20).
(85) ينظر: التفسير القرآني للقرآن/ عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د: ط، د: ت، (543/11).
(86) في ظلال القرآن في ظلال القرآن/ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط: السابعة عشر، 1412هـ، (2666/5)
(87) سورة النمل، الآية: (91).
(88) ينظر: تفسير الطبري، (510/19)، تفسير ابن كثير، (196/6)، مفاتيح الغيب، (576/24)، تفسير أبي السعود، (306/6)، السراج المنير، (78/3)، روح المعاني، (248/10)، تفسير المراغي، (26/20).

رسوله من آحادها، وذلك نكتة عن العدول عن أن يقول: أن أكون مسلماً»[89].

الخاتمة:

تم الانتهاء - بعون الله تعالى وتوفيقه – من إتمام هذا البحث، وما هو إلا محاولة لا تتعدى رشفة من ينابيع القرآن الكريم، فهو كتاب لا تنقضي عجائبه، ولا يمله الأتقياء، وأوضح بكل صدق وأمانة أن ما تم عرضه في ثناياه، لا يمكن أن يكون قد أحاط بالموضوع إحاطة تامة، وإنما هو خطوة في هذا الطريق، ولبنة في هذا البناء العظيم، والله أسأل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وبقي أن يشار إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، وقد تسنى للباحث الخروج بخلاصة تتضمن أهم النتائج، يتم إجمالها في ما يلي:

أولاً: النتائج:

1. تعد سورة النمل من أكثر سور القرآن الكريم عرضاً لسمى الإسلام، وتتوارد النصوص القرآنية في هذه السورة لتوصيف التجليات لهذا المنزل، فتجد كلمة (الإسلام) مبسوطة في بعض آياتها بعبارات متنوعة.
2. تعددت الموضوعات التي اشتملت عليها سورة النمل، وتناولت آياتها مقاصد عظيمة، وأسمى الآداب، وأبلغ العظات، وفصولاً تعليمية وأخلاقية، وهي تتفق في مجملها مع أغراض السور المكية في بيان أصول العقيدة وإقامة البراهين عليها.
3. سمى الله تعالى في كتابه: (الإسلام) ديناً، فجعل هذا الاسم الشريف (الإسلام) علماً على الدين، وليس هناك إلا دين الإسلام الذي يقبله الله.
4. أن الصلة وثيقة بين مدلول الفعل (أسلم) في اللغة، وبين مدلوله فيما اصطلح عليه القرآن، وهذا اللفظ استعمل في القرآن علماً على الدين والنظام والشريعة التي تعني إظهار الاستسلام والانقياد والخضوع لله، والتزام ما أتى به النبي -ﷺ-.
5. أن الإيمان والإسلام يجتمعان في مادة، ويفترقان في أخرى، وقد يجتمعان معاً، فيفسّر الإسلام بالأمور الظاهرة، وهي مناسبة لمعنى الإسلام، وهو الاستسلام والانقيادُ لله تعالى، ويفسّر الإيمان بالأمور الباطنة، وهي المناسبة لمعناه.
6. أن الإسلام المأخوذ بالمعنى اللغوي بينه وبين الإيمان تلازم في المفهوم، فلا يوجد شرعاً إيمان بلا إسلام، ولا عكسه.
7. أن الإسلام أولى اهتماماً كبيراً في الحثّ على الإيمان والطمأنينة، وتوطيد الاستقرار الروحي، لما يوفره من استقرار نفسي؛ لأنه يشمل جميع جوانب الحياة، ويناسب كل زمان ومكان، ويسعى إلى أن يجعل أبناءه سعداء في الدنيا والآخرة.
8. أن أعظم وأجمل تسمية للإنسان أن يسمى مسلماً، ولا يتسمى بأي شيء آخر؛ لأن الله تعالى هو الذي اختار هذا الاسم لهذه الأمة، وهذا ينبذ اتخاذ بعض الفرق مسميات أخرى تغاير هذا المفهوم، والتي من شأنها أن تدعو إلى التفرقة بين الأمة، لاسيما توظيف هذه المسميات لأغراض سياسية.

(89) التحرير والتنوير، (57/20).

ثانياً: التوصيات:

1. **يختلف معنى الإسلام تبعاً لوروده منفرداً، أو مقترناً بالإيمان، وأين ينفصل المؤمن من المسلم، وأين يستويان؟ وهذه الجزئية بالتحديد تحتاج إلى الوقوف والنظر، وتفسح المجال للباحثين في الخوض في هذا المجال، وتعقب واستدراكات هذه المفاهيم.**
2. **أن مسألة الإسلام والإيمان تبقى عرضة للأخذ والرد؛ لأن الأصل في مسمى الإيمان والإسلام: التغاير، وقد يكون بينهما ترادف، ويكون أيضاً بمعنى التداخل، وهذه المفاهيم بحاجة إلى أن نوليها اهتماماً؛ لأنها تضع إشكالاً إذا لم تضبط.**
3. **يقتضي العصر الراهن أن نستفيد من جميع ما اشتملت عليه نصوص الشريعة في هذا الخصوص، ومن أهمها القرآن الكريم الذي جعل مفهوم الإسلام شاملاً وكاملاً في حياة الإنسان.**

وختاماً يرجو الباحث أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، فاللهم غفرانك فيما أخطأت فيه من رأي رجحته، أو صواب خطأته، أو خطإ صوبته، وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد أبد الآبدين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

1- **الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م.**

2- **إتمام الدراية لقراء النهاية/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (911هـ)، تحقيق: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1405هـ - 1985م.**

3- **أحكام القرآن/ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، 1424هـ - 2003م.**

4- **إحياء علوم الدين/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: 505هـ)، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1419هـ - 1998م.**

5- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت.**

6- **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام/ محمد الطاهر ابن عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط: الثانية، 1427هـ - 2006م.**

7- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1418هـ.**

8- **الإيمان لابن منده/ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه (ت: 395هـ)، تحقيق: د. علي بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، 1406ه.**

9- **البرهان في علوم القرآن/ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، ط: الأولى، 1376هـ - 1957م.**

10- البيان في عدّ آي القرآن/ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط: الأولى، 1414هـ - 1994م.

11- تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 1422هـ - 2001م.

12- التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هم، (242/11).

13- التعريفات/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1403هـ - 1983م.

14- تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1419هـ.

15- تفسير المراغي/ أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، 1365هـ - 1946م.

16- تفسير القرآن الحكيم/ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

17-التفسير القرآني للقرآن/ عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د: ط، د: ت.

18- التفسير ورجاله/ محمد الفاضل بن عاشور، شركة الإعلانات الشرقية، دار الجمهورية للصحافة، مجلة الأزهر 1425هـ.

19- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.

20- الجامع لأحكام القرآن/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: 671هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1425هـ - 2004م.

21- جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420هـ - 2000م.

22- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم/ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي (ت: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: السابعة، 1422هـ - 2001م.

23- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1415هـ.

24- الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت.

25-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير/ شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285هـ.

26- سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت:275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430هـ - 2009م.

27- سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر - محمد فؤاد عبد الباقي - إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، 1395هـ - 1975م.

28- سنن الدارمي/ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي (ت: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1412هـ - 2000م.

29- شرح العقيدة الطحاوية/ عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك/ عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط: الثانية، 1429هـ - 2008م.

30- الصّحاح/ إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1426هـ - 2005م.

31- صحيح البخاري/ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256ه)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، 2005م.

32- صحيح مسلم/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، بيت الأفكار الدولية، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، 2005م.

33- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ/ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي السمين (ت: 756هـ)، تحقيق: عبد السلام أحمد التونجي، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط: الأولى، 1995م.

34- عناية القاضي وكفاية الراضي/ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت.

35- فتح القدير/ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى، 1414هـ.

36- الفروق اللغوية/ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: 400هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، 2010م.

37- الفصل في الملل والأهواء والنحل/ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت: 456هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، د: ط، د: ت.

الفقه الأكبر/ ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت: 150هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط: الأولى، 1419هـ - 1999م.

38- في ظلال القرآن في ظلال القرآن/ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط: السابعة عشر، 1412هـ.

39- القاموس المحيط/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، 40-مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، 1426هـ - 2005م.

41- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط: الأولى، 1996م.

42- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، 1407هـ.

43- الكليات/ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

44- كيف نتعامل مع القرآن/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط: الثانية، 2011م.

45- لسان العرب/ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور(ت: 711هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1423هـ - 2003م.

46-لوامع الأنوار البهية/ شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: 1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط: الثانية، 1402هـ - 1982م.

47-مجموع الفتاوى/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م.

48- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1422هـ.

49- المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1418هـ - 1998م.

50- المستدرك على الصحيحين/ أبو عبد الله الحاكم بن محمد بن حمدويه بن نُعيم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990م.

51-مسند أحمد بن حنبل/ أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذهلي الشيباني (ت: 241ه)، بيت الأفكار الدولية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 2005م.

52-مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى 1408هـ - 1987م.

53- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، د: ط، د: ت.

معجم علوم القرآن/ إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1422هـ - 2001م.

54- مفاتيح التفسير/ د: أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1431هـ - 2010م.

55- مفاتيح الغيب/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بخطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، 1420هـ.

56- المفردات في غريب القرآن/ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت: 502ه)، تحقيق: محمد خليل عيتابي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، 1426هـ - 2005م.

57- مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د: ط، 1399هـ - 1979م.

58- مناهل العرفان في علوم القرآن/ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الطبعة الثالثة، د: ط، د: ت.

59- الموسوعة الفقهية الكويتية/ صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط: الثانية، دار السلاسل – الكويت، 1404هـ - 1427هـ.

60- ناظمة الزهر في عد آي السور/ أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي (590هـ)، تحقيق: د أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الثانية، 1434هـ - 2013م

61-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، ط: الأولى، 1404هـ - 1984م.

62- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم/ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: الرابعة، د: ت.

63- نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة/ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، د: ط، د: ت، (10/1)، العقيدة في القرآن الكريم/ د. عبد السلام التونجي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس – ليبيا، ط: الأولى، 1986م.

64- الوجوه والنظائر/ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، تحقيقه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: الأولى، 1428هـ - 2007م.